أسس الاشتراكية العلمية

في الاقتصاد الاشتراكي

(5)

عملية الإنتاج

عربها عن الروسية

الدكتور بدر الدين السباعي

اصدار دار الجماهير

تنبيه من الناسخ الالكتروني!

تم نسخ هذا الكراس بتصرف، حيث تم "تطهيره" من:

1) جميع النصوص والفقرات التي تتضمن أفكار شيوعية الخائن خروشوف المزيفة؛

2) جميع النصوص والفقرات التي تتضمن أفكار البيروقراطية.

وقد قمنا بذلك من خلال:

1) حذف ومسح النصوص والفقرات ذات العلاقة بما ورد أعلاه؛

2) اعادة صياغة بعض النصوص والعناوين، بما يتفق والنهج الماركسي – اللينيني الثوري.

لذا أقتضى التنويه.

الصوت الشيوعي



عمليّة الانتاج الاشتراكي

١ : ـ خصائص عملية العمل في ظل الاشتراكية

العوامل الشخصية والمادية في الانتاج الاشتراكي

عملية العمل عبارة عن تأثير الانسان على الطبيعة من اجل خلق المنتوج الضروري لسد حاجاته • والعمل هو الشرط الطبيعي الخالد للحياة الانسانية •

إن أبسط عوامل العمل في أي مجتمع كان هو النشاط الهادف الذي يقوم به الانسان ، أي ، على التحديد ، العمل وموضوعه ووسائله • وقوة عمل الانسان هي العامل الشخصي في الانتاج ، أما وسائل الانتاج فهي العامل المادي فيه • ولكي ينتج الناس الخيرات المادية يقيمون مع بعضهم بعضاً علاقات محددة ، ويتم تأثيرهم على الطبيعة من خلال العلاقات الاجتماعية •

وفي المجتمع الاشتراكي يبرز العاملان المادي والشخصي كحاملين

للعلاقات الانتاجية الاشتراكية • وهما يتحدان على أساس الملكيةالاشتراكية الاجتماعية لوسائل الانتاج ، وهي الملكية التي تتيح للناس تنظيم تبادل المواد بينهم وبين الطبيعة بصورة عقلانية ، والقيام به لقاء أقل ما يمكن من نفقات القـوة •

ليست وسائل ولا أدوات عمل المؤسسات الاشتراكية بمثابة رسمال ، ولا يمكنها أن تستخدم أداة لاستثمار العمل المأجور • إنها عبارة عن ملكية شعبية عامة ، أو ملكية تعاونية كولخوزية ، وتستخدم من أجل سد حاجات الشغيلة المتنامية ، في المدينة والقرية •

وفي ظروف الاشتراكية تتغير مقولة قوة العمل تغيراً جذرياً، فيقضى على التناقض الصدامي بين الشغيلة ووسائل الانتاج • فعـلى أسـاس الملكيـة الاجتماعية تصبح القدرة على العمل وعوامل الانتاج المادية ، في وحدتهمـا ، ملك منتجي الخيرات المادية ، أنفسهم • وتتوقف قوة العمل عن أن تصبح سلعة ، ويقضى على نظام العمل المأجور ، وعلى استثمار الانسان للانسان •

في عملية العمل يتم صنع المنتوج لسد الحاجات الشخصية والاجتماعية العائدة لمنتجي الخيرات المادية أنفسهم ، وللشغيلة جميعاً • والاحتفاظ ، في هذه الحال ، بشكل « استئجار » العمال والمستخدمين ، إنما يعكس ، ذاته ، اندماج الشغيلة المخطَّط في الانتاج الاجتماعي ، ولا يجمعه أي جامع مع شراء وبيع قوة العمل • إن الشغيلة ، وقد حازوا وسائل الانتاج مجتمعين ، لا يستطيعون أن يبيعوا لأنفسهم قوة العمل • و « استئجار » العمال والشغيلة

في الظروف الاشتراكية يعبر عن علاقات الشغيلة المتحررين من الاستثمار ، بالمجتمع ككل ، المجسد في المؤسسات الاشتراكية •

إن الملكية الاشتراكية الاجتماعية ، والعلاقة المتساوية بالنسبة إلى وسائل الانتاج ، تشترطان ضرورة مساهمة جميع اعضاء المجتمع القادرين على العمل في العمل الاجتماعي • ويتمتع العمل في المجتمع الاشتراكي بطابع الشمول • وهو أمر يجد تعبيره في المبدأ القائل : « من لايعمل لا يأكل » •

وتضمن الاشتراكية لكل إنسان الحق بالعمل ، أي حق نوال عمل وأجر حسب العمل • إلا أن الاشتراكية ، إذ تؤمن الحق بالعمل ، تطالب ، فيما تطالب به ، المساهمة الالزامية في الانتاج الاجتماعي وفي غيره من ميادين النشاط النافع • ويبدو العمل في ظروف الاشتراكية الأساس الوحيد الذي يحدد وضع الانسان في المجتمع ورفاهيته •

إن العمل في ظل الاشتراكية هو عمل حر حقاً يقوم به الانسان خدمة لنفسه ولمجتمعه • ولكن هذا لاينفي الاكراه فيما يتعلق ببعض الأشخاص الذين لم يتحرروا من نظراتهم السابقة نحو العمل • وتدابير الاكراه هذه لايجمعها أي جامع مع الاكراه الرأسمالي • فالاكراه ، في ظل الاشتراكية ، يجري في صالح المجتمع كله ضد فئة من الناس متناهية القلة في العدد ، تنفر من العمل • وأهم وسيلة لاجتذاب مثل هؤلاء الناس الى العمل هي تأثير منظمات الشغيلة ذاتها المعبرة عن إرادة المجتمع كله •

إن الشغيل يلعب دوراً نشيطاً في عمليـة الانتـاج ، مستخدماً ، عن وعي ، وسائل العمل وأدواته من أجل صنع المنتجات النافعة للانسان • إلا أن هذه العلاقات الطبيعية بين الشغيلة ووسائل الانتاج تتشوه في المجتمع الرأسمالي : فتتيح ملكية وسائل الانتاج الخاصة للرأسمالي أن يحوز ، دون مقابل ، عمل العامل الذي تبرز وسيلة العمل بالنسبة إليه كقوة غريبة عنه ، كأداة للاستثمار •

أما في ظل الاشتراكية فان وسائل الانتاج عبارة عن عوامل ماديـة لصنع المنتجات في صالح المنتجين أنفسهم • ونتيجة لذلك تقوم العلاقـات بين قوة العمل وبين وسائل الانتاج على أساس دورها الواقعي في عمليـة العمل • ان العامل في المجتمع الاشتراكي يسيطر على وسـائل الانتـاج ، فيستخدمها دون أن يكون خادماً لها •

ويعني خضوع وسائل العمل ومواده لشغيل الانتاج ، في الوقت ذاته ، اقرار سيطرة العمل الحي على العمل المادي • وهو أمر يُرافق بازدياد دور الشغيل في عملية الانتاج ، وبنمو مبادراته الخلاقة ، وبالتطوير الحر للطاقة الجسمانية والروحية ، وبتشديد جدوى تأثيره على وسائل الانتاج •

إن عمل الناس في المجتمع الاشتراكي يحمل طابعاً بناءً ، أي يبرز تحت شكل قوة موجِّهة عوامل الطبيعة توجيهاً واعياً • ويتحول العمل من عبء ثقيل إلى بهجة • وفي ظل الاشتراكية يبدأ الابداع الحقيقي لشغيل

الانتاج بالتفتح : فيصبح بامكان الانسان أن يُثْبت ذاته من جميع الوجوه في العمل ، وأن يشعر نفسه ، أنه انسان حقاً .

طابع العمل الاجتماعي المباشر

تقوم في عملية الانتاج روابط بين الناس. إن كلاً منهم يعمل في سبيل الآخر بهذا الشكل أو ذاك. لهذا فعملهم هو ، دائماً ، اجتماعي . إلا أنه في المجتمع القائم على أساس الملكية الخاصة لوسائل الانتاج ، يبرز العمل الاجتماعي بطبيعته ، الذي يقوم به كل منتج ، يبرز كعمل خاص ، كقضية خاصة به .

إن التعميم الاشتراكي لوسائل الانتاج يغير الوضع تغييراً جذرياً : هنا يبرز عمل كل شغيل كعمل اجتماعي مباشر . يقول أنجلز : « عندما يبرز المجتمع حائزاً لوسائل الانتاج ، ويستخدمها من أجل الانتاج تحت شكل معمَّم مباشرة ، يصبح عمل كل إنسان منفرد ، مهما اختلف طابعه النافع ، نوعياً ، يصبح ، منذ البداءة ، عملاً اجتماعياً بشكل مباشر »[1] . ويحل محل العمل المبعثر المشتت ، في ظل الرأسمالية ، نتيجة الملكية الخاصة ، يحل عمل منظم بشكل مخطط ، عمل المجتمع الاشتراكي .

إن العمل الاجتماعي بشكل مباشر يقضي على ما يلازم الرأسمالية من فوضى الانتاج الاجتماعي ، ومن سيطرة عفوية السوق على المنتجين ،

---

(١) ماركس وانجلز : « المؤلفات » الجزء العشرون ص ٣٢١ .

ومن المنافسة فيما بينهم ، ومن خراب المنتجين الذين عجزوا عن التلاؤم مع الظروف التي تبدلت ، وما يرافق ذلك كله من تبديد جنوني للموارد المادية والقوى البشرية •

ويضفي وجود شكلين للملكية ، في ظل الاشتراكية ، خصائص معينة على العمل الاجتماعي بشكل مباشر ، في مختلف قطاعات الانتاج •

وتتم عملية الانتاج في المؤسسات الحكومية بمساعدة وسائل الانتاج التي تخص المجتمع كله ، وعلى أساس الخطة الشعبية العامة • وينظّم العمل في التعاونيات الزراعية (الكولخوزات) بمساعدة وسائل الانتاج التي تخص الكولخوزات ذاتها (في الاتحاد السوفييتي وجمهورية منغوليا الشعبية ، تعود الارض للدولة ، كما ذكر من قبل) • أما التخطيط الشعبي العام فيحدد الوجهات الاساسية في تطور الانتاج • ثم إن العمل الذي يبذل في استثمارات الكولخوزيين الخاصة الملحقة ببيوتهم لا تنظمها الخطة مباشرة ، بل ينظمها تطور الاقتصاد الاجتماعي العائد للكولخوزيين • وهذا يعني أن العمل الاجتماعي بشكل مباشر ، في الكولخوزات ، لم ينضج بعد نضوجه في المؤسسات الحكومية • إن درجة تعميم العمل في الكولخوزات ، بشكل عام ، في الظروف الحديثة ، تتلاءم ومهمات تطور الانتاج ، وتتيح استخدام منجزات العلم والتكنيك بشكل فعال ، وتؤمن تطور نشاط العمل والاندماج العضوي المتزايد لعمل الكولخوزيين في مجموعة نظام العمل الاجتماعي •

وعلى أساس تطوير الملكية الحكومية والملكية التعاونية الكولخوزية يتطور العمل الاجتماعي بشكل مباشر ، ويحدث تقدم مستمر في درجة نضجه • إن نمو الانتاج الاشتراكي ، وتشديد تركزه ، وتعميق التقسيم الاجتماعي للعمل ، وتطور التخصص ،ونشر التعاون والكمبنة في المؤسسات، كل هذا يؤدي الى زيادة تعميم العمل سواء في المؤسسات الحكومية أو في الكولخوزات •

عملية العمل وعملية تعاظم القيمة

إن التنظيم المخطَّط للعمل ،في المجتمع الاشتراكي، يحدث ، كما قيل من قبل ، في عملية التنظيم المباشر للانتاج ، وعن طريق العلاقات النقدية السلعية • وعلى هذا ، فالعلاقات السلعية لا تتعارض مع التنظيم المباشر للانتاج تعارض الأساس العفوي مع التنظم المخطط • ويتلاءم الانتاج المخطَّط ، وتحقيق السلع ، مع التنظيم المباشر المخطَّط •

ويعني وجود الانتاج السلعي أن المنتجات تصنع ، في ظل الاشتراكية ، كسلع ، في حين تأخذ نفقات العمل شكل قيمة • وتمثل عملية العمل هنا عملية خلق القيمة الاستعمالية وتشكل قيمة السلعة ، في وقت واحد • إن القيمة التي هي تجسيد لعمل المنتجين الاشتراكيين المتحدين تعتمد حركة السلع ، وتؤثر عليها تأثيراً حافزاً ، وتساعد بذلك ، على تحقيق أهداف الانتاج الاشتراكي •

إن عملية تشكل قيمة المنتجات تقوم على نقل القيمة القديمة التي تتضمنها وسائل الانتاج المستهلكة الى المنتوج الجديد ، وعلى خلق قيمة جديدة تضاف الى القيمة القائمة سابقاً • إن عمل الشغيلة الحي ، إذ يخلق القيم الاستعمالية الضرورية للمجتمع ، يحفظ ، تحت شكل حسي معين ، القيمة التي خلقها العمل الماضي ، والتي تدخل ، نتيجة استخدام وسائل الانتاج استخداماً هادفاً ، في قيمة المنتوج المحضَّر • وهذا العمل ذاته يخلق ، في الوقت ذاته ، قيمة جديدة باعتبارها قسماً من العمل الاجتماعي ، وتبرز تحت شكل مجرد •

ونظراً الى الطبيعة الاقتصادية التي تتمتع بها الصناديق الانتاجية في ظل الاشتراكية ، فان قيمة وسائل الانتاج المستعملة في عملية الانتاج ، لا تبرز كرأسمال ، ولا يمكن أن تستخدم كأداة للاستثمار • وهذه القيمة ، إذ تدخل جزءاً أساسياً في قيمة المنتوج الجديد ، تشكل ، بعد تحقيق هذا المنتوج ، الصندوق النقدي لتعويض الصناديق الانتاجية المستهلكة : اهتراء الآلات والتجهيزات والأبنية والتشييدات ، وما يستهلك من المواد الأولية والمواد الأخرى • وبدون هذا ، لا يمكن تأمين الاستمرار التالي للانتاج • وهذا الصندوق هو صندوق المنتجين المتحدين الاجتماعي الذين يقومون بانتاج الخيرات المادية معاً ، وبشكل مخطط •

ويتحدد مقدار صندوق التعويض من حيث الكمية بالقيمة الاجتماعية لوسائل الانتاج المستهلكة • وهذا يعني أن المجتمع يعوض ما استهلك من وسائل الانتاج بمعدل اجتماعي وسطي ، لا بمعدل فردي • لهذا فتخفيض

المعدلات الواقعية عن المعدلات الاجتماعية ، او رفعها فوقهـا ، يزيد أو ينقص مصادر توسيع الانتاج • إن الشكل القيمي لصندوق التعويض يؤثر على كمية العمل الماضي المستخدم في صنع المنتوج •

وترتبط القيمة الجديدة المضافة الى قيمة وسائل الانتاج ، الموجودةمن قبل ، بعمل قوة العمل الوظيفي ، وهي تعبر عن عمل المنتجين الأحرار الحي الداخل ، بشكل مخطط ، في مجموع العمل الاجتماعي • وفي هذا يتبدى المحتوى الجديد للعمل المجرد ، المحتوىالذييكتسبه في ظروفالاشتراكية•

إن المجتمع الاشتراكي يعترف بهذه الكمية من قبل نفقات العمل الحي في العملية المعنية لخلق المنتوج ، التي تتحدد بعمل قوة العمل المتوسطة في ظروف الانتاج العادية ، اجتماعياً • وبهذا يصبح المستوى المتوسط لانتاجية العمل الاجتماعي موجِّهاً للمؤسسات • والارتفاع عن هذا المستوى يستخدم مصدراً إضافياً لنمو الثروة الاجتماعية ، في حين يشير التخلف عنه الى عدم كفاية تزويد العمل تكنيكياً ، والى ضعف تنظيمه •

تنقسم القيمة الجديدة إلى جزئين ناشئين عن العمل الضروري والعمل الفائض • فجزء القيمة الجديدة الناشيء عنالعملالضروريمعد لسد حاجات شغيلة الانتاج المادي ، الشخصية • أما الثاني الناشيء عن العمل الفائض فمعد لسد الحاجات الاجتماعية • الأول يمثل المنتوج الضروري ، والثاني يمثـل المنتوج الفائض • ويقضي ، في المجتمع الاشتراكي ،على ما يلازم الرأسمالية من تناقضات صدامية بين جزئي القيمة المخلوقة مجدداً •

وهكذا فان قيمة المنتوج الجديد تتشكل من عوامل ثلاثة : قيمة وسائل الانتاج المستهلكة « ث » ، والقيمة الناجمة عن العمل الضروري « م » والقيمة الناشئة عن العمل الفائض « ف » وتتحدد القيمة الاجمالية بالصيغة التالية : ق = ث + م + ف

والعنصران الاخيران من هذه الصيغة يشكلان ، بمجموعهما ، القيمة الجديدة[1]

إن صناديق الاستهلاك الشخصي العائدة لشغيلة الانتاج المادي ، والموزعة حسب العمل من خلال أجور الشغيلة وأجور عمل الكولخوزيين ، والمستخدمة ، بصورة رئيسية ، لسد حاجاتهم الشخصية ، هي الشكل الأساسي للمنتوج الفائض في ظل الاشتراكية . والى جانب ذلك ، فان قسماً هاماً من حاجات الشغيلة الخاصة يُسدُ بشكل جماعي ، من خلال صناديق الاستهلاك الاجتماعية .

ويؤمن المنتوج الضروري ، في ظل الاشتراكية ، تجديد مقدرة الشغيلة على العمل التي انفقت في عملية العمل ، وشد أزرها . ومن أجل هذا الهدف يعمل صندوق وسائل معيشة شغيلة الانتاج المادي ، المؤلف من الكميات المناسبة من سلع التغذية والثياب وغيرها من سلع الاستهلاك .

---

(١) ينبغي التذكير ان كلا من هذه الرموز المستعملة يتمتع ، في ظروف الاشتراكية بمحتوى اجتماعي يختلف مبدئياً عن المحتوى في ظل الرأسمالية .

وتتلاءم مقادير صندوق الوسائل المعاشية مع قيمة المنتوج الضروري •

وفضلاً عن الانتاج الاجتماعي ، تعتبر الاستثمارات الاضافية الخاصة، استثمارات الكولخوزيين والشغيلة والمستخدمين ، والتي تلعب دوراً مساعداً، تعتبر مصدراً آخر لصندوق الوسائل المعاشية •

إن الوضع الناشيء عن بروز صندوق الوسائل المعاشية لشغيلة الانتاج المادي تحت شكل قيمي ، لا يعني أن قوة العمل في ظل الاشتراكية ، لها قيمة ، إنها ، كما قيل من قبل ، ليست سلعة ، وهي لاتباع ولا تشرى •

ومع نمو الانتاج يوجِّه المجتمع الاشتراكي الى صندوق الوسائل المعاشية كمية متزايدة باستمرار من الخيرات المادية والأخرى لتغطية زيادة الاستهلاك المتواصلة ، وسد احتياجات الشغيلة المتنامية سداً متزايد التكامل•

كما يستخدم المنتوج الفائض أيضاً ، في المجتمع الاشتراكي ، في صالح الشغيلة • ويستخدم المنتوج الاجتماعي كله إما مباشرة او بصورة غير مباشرة، في صالح المنتجين أنفسهم •

وتغير العلاقات الانتاجية الاشتراكية ، تغيراً جذرياً ، محتوى مقولة العمل الانتاجي •

ففي ظل الرأسمالية لا يعتبر عملاً منتجاً الا العمل الذي يعطي فضل قيمة • انه العمل المأجور الذي يجدد ، في عملية الانتاج ، إنتاج قيمة قوة

العمل ، ويخلق ، فضلاً عن ذلك ، فضل قيمة ، يحوزه الرأسمالي •وليس لهذا العمل من معنى إلا في حدود استخدامه وسيلة لانتاج ثروة الرأسمالي•

أما في الاشتراكية فالعمل الانتاجي هو عمل الناس الذين يساهمون ، مباشرة ، في الانتاج المادي ، ويخلقون المنتجات لسد حاجات المجتمع بأكمله من الحاجات المادية والثقافية المتنامية باستمرار • وخلال زمن العمل الضروري ينتج الشغيل ، في ظل الاشتراكية ، وسائل المعيشة الضرورية لتجديد قواه الخاصة بصورة مستمره • وهذا العمل ضروري لا بالنسبة الى الشغيل فحسب ، بل وبالنسبة الى المجتمع ايضاً، باعتباره اساساً لوجوده• إلا أن العمل الذي لا يخلق الا المنتوج الضروري ما يزال بعيداً عن ان يعتبر عملاً منتجاً بالمعنى الواسع ، نظراً إلى أن مقاديره لا تؤمن تطوير الانتاج ولا سد الحاجات العامة • إن سد حاجات المجتمع باكمله ، المادية والثقافية ، يتطلب من الشغيل أن ينتج المنتوج الفائض أيضاً •

لهذا ينبغي أن نفهم ان العمل الانتاجي في المجتمع الاشتراكي ، انما هو العمل القائم في نطاق الانتاج المادي، والمساهم في خلق المنتوج الضروري والمنتوج الفائض معاً • مثل هذا العمل يؤمن حاجات شغيلة الانتاج الشخصية، ويشكل أيضاً الصناديق الضرورية لسد حاجات أعضاء المجتمع العامة •

إن العمل الذي لا يسهم مباشرة في خلق الخيرات المادية ، ليس عملاً منتجاً • إلا أن هذا لا يعني ، في أي حال ، انقاص الأهمية الاجتماعية

للعمل في ميادين العمل الاخرى • فنشاط الناس العاملين في الجهاز الحكومي مرتبط بتنفيذ وظائف إدارة جميع نواحي الحياة الاجتماعية في صالح الشعب كله • ويتمتع عمل الناس في ميادين العلم والتعليم والثقافة والصحة بأهمية عظيمة بالنسبة الى تطوير المجتمع • وفي الاشتراكية يصبح جميع أنواع النشاط المبذول في صالح الشعب عملاً نافعاً من الوجهة الاجتماعية •

إن التغيير الجذري في محتوى المنتوج الفائض والضروري يجد تعبيره في طبيعة يوم العمل الاجتماعية الاقتصادية الجديدة في ظل الاشتراكية •

ففي ظروف الرأسمالية يعني تقسيم يوم العمل الى زمن ضروري وزمن فائض أن شغيل الانتاج لا يعمل لنفسه الا خلال جزء من يوم العمل يتحدد بالزمن الذي يتجدد فيه إنتاج معادل لقيمة قوة العمل • اما في وقت القسم الثاني من يوم العمل فينشأ فضل القيمة الذي يختص به الرأسمالي • إن مقولتي الزمن الضروري ، والزمن الفائض ، وما يلائمهما من عمل ضروري ، وفائض ، تعبّران ، في الرأسمالية ، عن الطابع الاستثماري للعلاقات الانتاجية الرأسمالية •

أما في المجتمع الاشتراكي فشغيل الانتاج المادي يخلق ، خلال زمن العمل الضروري ، معادل تلك الخيرات المادية التي تدخل في استهلاكه ذاته واستهلاك عائلته • وهكذا يوجد العمل الضروري الذي ينفقه الشغيل خلال الزمن الضروري • اما الزمن الذي يخلق فيه الشغيل الثروات

المادية من أجل سد الحاجات الاجتماعية المشتركة فهو زمن العمل الفائض، والعمل الذي يحدث خلاله هو العمل الفائض • ويوم العمل ، على العموم ، في المجتمع الاشتراكي هو زمن عمل المنتج من أجل نفسه ومن اجل المجتمع معاً •

ولما كان العمل المنفق على سد الحاجات الاجتماعية ضرورياً للشغيلة، شأنه شأن العمل المنفق على سد حاجاتهم الفردية ، لذا تنشأ ، في ظل الاشتراكية ، الشروط اللازمة لوحدة مصالح أعضاء المجتمع الشخصية والاجتماعية •

ويتحدد العمل الضروري في المجتمع الاشتراكي بالمستوى الذي توصل اليه تطور القوى المنتجة ، وخاصةً انتاج سلع الاستهلاك الشعبي ، وبالمستوى الممكن ، موضوعياً ، مستوى خدمة الشغيلة حياتياً وثقافياً • كما أن مقدار المنتوج الفائض محدود ايضاً باطارات معينة • ان المجتمع الاشتراكي، اذ يأخذ ، بعين الاعتبار ، حاجات الشغيلة من الخيرات المادية والتطور الثقافي ، والوضع الداخلي والخارجي ، وغيرهما من العوامل الموضوعية الاخرى ، إنما يحدد ، عن وعي ، مقادير زمن العمل الضروري والفائض•

حوافز جديدة نحو العمل

تشترط الملكية الاجتماعية الاشتراكية لوسائل الانتاج توزيع المنتوج الاجتماعي في صالح جميع أعضاء المجتمع • وبهذا تُشترط وحدة الانتاج والاستهلاك على نطاق المجتمع الاشتراكي • فكلما ازداد انتاج المنتجات ،

زاد دخولها في إطار استهلاك المنتجين • إن أعضاء المجتمع يعملون سوية من أجلهم أنفسهم ، ومن اجل تجمعهم معاً • وفي هـذا يستقر ما يلازم الاشتراكية ، اساسياً ، من الحوافز المادية نحو العمل • ومع تطور المجتمع الاشتراكي تعظم درجة سد حاجات الناس ، وتنمو الحاجات ذاتها • ويرتفع ، في الوقت ذاته ، اهتمام الشغيلة المادي في تطوير الانتاج •

ويتحقق اهتمام الشغيلة بتطوير الانتاج الاجتماعي من خلال توزيع حصيلة الانتاج تبعاً لنصيب المنتجين الفرديين من العمل العام • وعلى هذا ، فمستوى رفاه كل شغيل يتحدد بنمو ثـروة المجتمع • وتخضع مصـالح جماعات الشغيلة الشخصية ، ايضاً ، لمصالح المجتمع •

ومع هذا فلا ينبغي إهمال تعقد الصلات القائمة بين الانتاج والاستهلاك • فالمجتمـع الاشتراكي لم يصل بعد الى تحقيق فيض ، في الخيرات الماديـة والثقافية ، وما تزال فيه إمكانية عدم تلاؤم معين ، بين نمو الانتاج ونمـو الاستهلاك الشخصي • ان زيادة الاستهلاك الشخصي ، في الزراعة ، تؤثر ، في حالات عديدة ، على حالة إنتاج المنتجات وتوزيعها • فانخفاض مستوى الانتاج في الاقتصاد الزراعي ، مثلاً ، يمكن أن يحدث نتيجة الجـائحات العفوية • كما أن النقص في التوزيع يبدو ، عـادة ، نتاج عـدم استكمال جهاز التوزيع • وعندما لا يكون العمل من اجل المجتمع قد تحول بعد الى حاجة حيوية بالنسبة الى الناس ، يمكن أن يؤدي هذا كله الى ضعف الحوافز نحو العمل •

إن الملكية الاشتراكية لاتنفي ، كما قيل من قبل ، وجود تناقضات فعلية بين الانتاج والاستهلاك • الا ان العمل من اجل المنتج نفسه ، يبرز ، في هذا المجال ، كتعبير موضوعي عن جوهر العلاقات الانتاجية الاشتراكية • وتفاعلاً مع الظروف الحسية يمكن لهذا الحافز الجذري للناس نحو العمل أن يعمل بشكل أقوى أو أضعف • ان القضية تستقر في انه ، في الوقت الذي نعمل فيه على التغلب على التناقضات ، نعمل على زيادة اهتمام المنتجين بتطوير الانتاج • وفي هذا المجال يحتل المرتبة الاولى نمو الانتاج الاجتماعي المتصاعد ، ومراعاة المبدأ الاشتراكي القائم على التوزيع حسب العمل مراعاة دقيقة ، وتحسين اشكاله ، وزيادة رفاه الشعب ، على هذه الاسس ، زيادة مستمرة •

إن وعي المنتجين لمصلحتهم المادية في تطوير الانتاج ولأهمية العمل الاجتماعية هو اساس الحوافز المعنوية نحو العمل ، التي تبرز تحت شكل دوافع فكرية • ويتطلب توطيد الحوافز المعنوية تربية وعي الشغيلة الشيوعي ، وتحويل اهم سمة أساسية للعلاقات الانتاجية الاشتراكية ، سمة أن العمل في سبيل المجتمع ، في ظل الاشتراكية ، انما هو ، في نهاية المطاف ، عمل من اجل العامل نفسه ، تحويلها الى عقيدة في نفوسهم • ويتمتع الدعم الاجتماعي لجهود الشغيلة المبذولة في العمل ، وتوضيح دور عمل كل انسان في حياة المجتمع ، ونشر التجربة الطليعية ، وكذلك التشجيع المادي لقاء انجازات

العمل التي هي في صالح المجتمع كله ، يتمتع هذا كله بأهمية عظيمة في تطوير الدوافع المعنوية نحو العمل ٠

إن الحوافز المادية والمعنوية نحو العمل تعمل معاً ٠ ولا ينبغي وضع احداها في تضاد مع الاخرى ٠ انهما ، معاً ، تشكلان القوة العظيمة لتحويل المجتمع على أسس شيوعية ٠

٢ : ـ التنظيم الاشتراكي للعمل الاجتماعي

نموذج جديد لتنظيم العمل الاجتماعي

في ظل الرأسمالية تقوم القوى العفوية للصراع التنافسي بوظيفة تنظيم العمل الاجتماعي ٠ أما في المجتمع الاشتراكي فتنتقل وظيفة تنظيم العمل إلى المجتمع المنظَّم ، الى دولة الشغيلة ،

٠٠٠ اي الى الشعب ذاته ٠

إن المجتمع الاشتراكي يؤمن استخدام قوة العمل ، ووسائل الانتاج ، استخداماً هادفاً من اجل زيادة كمية المنتجات المعدة ، وسد حاجات الناس المادية والثقافية ، سداً متزايد الكمال ٠ وفي ظل الاشتراكية يتغير ، بالتالي ، المحتوى الاجتماعي للرقابة على العمل وهدفها ٠ يقول لينين : « كان العمل ، في المجتمع القديم ، يدار من قبل عائلة منفردة ، ولم يوحده غير الاقطاعيين والرأسماليين مضطهدي الجماهير الشعبية ٠ وعلينا نحن أن نجعل من أي

عمل كان ، ومهما كان عليه من قذارة وصعوبة ، في وضع ينظر فيه كل شغيل وفلاح الى نفسه قائلاً : إنما أنا جندي في جيش العمل الحر ، العظيم ،وقادر بذاتي على بناء حياتي من غير حاجة إلى الاقطاعيين والرأسماليين ، قادر على وضع النظام الشيوعي »[1] •

إن التنظيم الاشتراكي للعمل الاجتماعي قائم على علاقات تعاون الناس الرفاقي ، المتحررين من الاستثمار ، وعلى الطابع الخلاق للعمل ، وعلى تخطيطه على نطاق المجتمع • وكل عضو منفرد من اعضاء المجتمع ، وكل جماعة من الشغيلة ، يهتم بالعمل الناجح الذي يقوم به الاعضاء الآخرون من المجتمع ، وجماعات الشغيلة الاخرى ، والمجتمع ككل •

وعندما تخلق الدولة الاشتراكية نموذجاً جديداً من تنظيم العمل الاجتماعي ، تصوغ حوافز اجتذاب الناس إلى العمل، وحوافز زيادة نشاطهم في العمل ، وتضعها موضع التنفيذ ، وتحسن الأشكال التنظيمية لادارة الاقتصاد ، وتؤمن الجمع المنسق بين تنظيم الانتاج ، عقلانياً ، في كل مؤسسة على حدة ، وبين تطوير الاقتصاد الوطني تطويراً متناسباً، وتحقق زيادة فعالية العمل ، وتحسين استخدامه • إن ايجاد التنظيم الرفيع للعمل هو مهمة الدولة الاشتراكية ، الأساسية ، مهمة جميع الشغيلة بعد الثورة الاشتراكية •

---

(١) لينين : « المؤلفات » الجزء ٤١ ص ٣١٧ ــ ٣١٨ •

تعاونيـــة العمـــل الاشتراكيـــة

تتحقق ميزات التنظيم الاشتراكي للعمل في تعاونية العمل الاشتراكية ، التي تعقب تعاونية العمل الرأسمالية •

والاشتراكية ، إذ تقضي على ما يلازم عملية تعميم الانتاج الرأسمالية من تناقضات ، تطور الطابع الاجتماعي لعملية الانتاج تطويراً أبعد • وبالاضافة الى ذلك ، فان الشكل الاجتماعي لتعاونية العمل ، ونطاقها ، وطابعها ، تتبدل تبدلاً جذرياً • ويعتبر تعميق التقسيم الاجتماعي للعمل التعبير عن تعميم الانتاج ، وأهم شرط لتطوير تعاونية العمل • لقد اتحدت، في الاقتصاد الوطني السوفيتي ، الأنواع المختلفة لعمل الملايين العديدة من شغيلة الصناعة ، والاقتصاد الزراعي ، والنقل ، ومؤسسات مختلف الفروع والمناطق الاقتصادية •

إن علاقات الاشتراكية الانتاجية تتسم ، داخل تعاونية العمل الاشتراكية ، بالتعاون الرفاقي ، وبالمساعدة المتبادلة التي تقوم بين الشغيلة الذين يعملون في مختلف أنواع العمل • في هذه التعاونية يصفى ما يلازم الرأسمالية من الطابع الاستثماري لتقسيم العمل ، والتناقض بين العمل الفكري والعمل الجسماني ، بين المدينة والقرية ، ويقضي على الفوضى في تطوير الانتاج الاجتماعي •

إن المؤسسات الاشتراكية التي تمثل تعاونية عمل قائمة على التكنيك

الآلي ، تعاون عمل شغيلة متحررين من الاستثمار ، ومرتبطين فيما بينهم بتكنولوجية إنتاج عامة في جماعة واحدة ، هي الحلقة الأوليةفي تقسيمالعمل داخل المجتمع • وتمثل تعاونية العمل داخل المؤسسات الاشتراكية تعاوناً بين شغيلة مختلف المهن والاختصاصات لتحضير منتوج معين ضروري لسد حاجات المجتمع •

وتُنظَّم الصلات الانتاجية بين المؤسسات عن طريق الخطة الحكومية الوحيدة ، وتحمل هذه الصلات طابعاً مستقراً • وبهذا يصفى ما كان يلازم الرأسمالية من تقلبات شديدة في ميدان التخصص والتعاون ، ناجمة عن الصراع التنافسي ، والسباق إلى الربح ، وتخلق الشروط من أجل ربطها بتوزيع الانتاج بصورة عقلانية •

إن تعاونية العمل الاشتراكية هي اتحاد بين شغيلة أحرار• هذه القوة الانتاجية الاجتماعية الجديدة ، الناجمة عن عملهم المشترك ، إنما تعود للشغيلة أنفسهم • إن كل شغيل منفرد أو جماعة (كوليكتيف) ، في المؤسسة ككل ، مهتم بتطوير الانتاج • ونتيجة لذلك يتبدل الموقف من العمل الجماعي (الكوليكتيفي) ، وينشأ بين الشغيلة ميل الى تبادل التجارب، والمساعدات فيما بينهم ، والى تعاونهم الرفاقي في عملية العمل •

انضباط العمل في الاشتراكية

تشترط علاقات الناس الجديدة الناشئة في عملية الانتاج الاشتراكي اجراء تغيير جذري في طابع انضباط العمل •

إن التنفيذ الدقيق الصارم الذي يقوم به شغيلة الانتاج لنظام العمل الذي تفرضه العملية التكنولوجية ، والنشاط المتناسق الذي يقوم به الكوليكتيف ذاته ، إنما هما الضرورة التكنيكية للانتاج الآلي الضخم • ويتطلب الأساس التكنيكي للاقتصاد الحديث انضباطاً حراً ، واعياً لا يمكن توفره إلا في ظل الاشتراكية •

يقول لينين واصفاً انضباط العمل الاشتركي بأنه اذا كان التنظيم الاقطاعي للعمل قد استقر بمساعدة العصاة ، والتنظيم الرأسمالي بمساعدة التجويع ، فان « التنظيم الشيوعي للعمل الاجتماعي، الذي تعتبر الاشتراكية أول خطوة فيه ، يستقر ، وسيزداد استقراراً مع تمادي الزمن ، على أساس الانضباط الواعي الحر ، انضباط الشغيلة الذين حطموا اضطهاد الاقطاعيين والرأسماليين »[1] •

وتعتبر طريقة الاقناع المتلائم مع وضع الشغيلة في الانتاج الاشتراكي، وتشجيع الشغيل ، مادياً ، على ما يحققه في عمله ، الوسيلتين الرئيسيتين لخلق انضباط العمل الاشتراكي • ولا يسع المجتمع ، في بعض الأحوال ، إلا اللجوء الى تدابير زجرية ضد السيئين الذين يخرقون الانضباط •

إن الغالبية العظمى من العمال والكولخوزيين والشغيلة المهندسين التكنيكيين تراعي انضباط العمل في المؤسسات الاشتراكية • الا اننا ما زلنا

---

(١) لينين : « المؤلفات » الجزء ٣٩ ص ١٤ •

بعيدين عن القضاء ، كلياً ، على حوادث خرق انضباط العمل : كالغياب عن العمل ، والتأخر عنه ، والاهمال تجاه تنفيذ الالتزامات الانتاجية ، وتجاه الملكية الاشتراكية ... الخ . كما يصادف تنفيذ غير كاف للالتزامات المتقابلة تقوم به جماعات مختلفة من الشغيلة ، وتقصير في تنفيذ الخطط . كل هذا يخرق ، بهذا الشكل أو ذاك ، عمل الجماعات المنسق ، ويؤدي إلى اضطراب في سير وسائل الانتاج ، وضياع في زمن العمل ، والى عدم استخدامها استخداماً عقلانياً . لهذا كانت تربية الشغيلة بروح العلاقة الاشتراكية نحو العمل ، والنضال الحازم ضد الذين يخرقون انضباط العمل ، هما احدى أهم مهام الدولة الاشتراكية .

ويشترط تطوير الانتاج الاشتراكي ضرورة رفع الاستعداد التنظيمي لدى كل عضو من أعضاء المجتمع،وزيادة الشعور بالمسئولية تجاه كولكتيف المؤسسة والشعب كله . وفي هذا المجال نجد توطيد انضباط العمل متلائماً، كل التلاؤم ، مع أسس النظام الاشتراكي الديموقراطية ، ويشترط تطويرها وتوسعها .

الادارة ومساهمة الجماهير في ادارة الانتاج

تتطلب التعاونية الاشتراكية ادارة موحدة لعملية العمل المشتركة . وقد أشار ماركس الى أن « أي عمل مشترك او اجتماعي بشكل مباشر ، ينفذ على نطاق ضخم نسبياً ، يحتاج ، الى هذا الحد أو ذاك ، إلى إدارة تقيم التوافق بين الأعمال الفردية ، وتنفذ الوظائف العامة الناشئة

عن حركة الجهاز الانتاجي بأكمله ، تمييزاً لها عن حركة أجهزته المستقلة »[1] .

إن قيام العلاقات الانتاجية الاشتراكية يقضي على ما يلازم الرأسمالية من إدارة هي بمثابة وظيفة الاستثمار ، وعلى تحكم أرباب العمل ، وعلى حرمان الشغيلة من حقوقهم .

وتخضع الادارة الاشتراكية ، وفاقاً لجوهرها ، لاستخدام قوة العمل الاجتماعي الانتاجية في صالح الشغيلة أنفسهم . وهي تبرز تحت شكل إدارة تقوم على تأييد جماهير الشغيلة الواسعة وعلى مساهمتهم المباشرة في الادارة .

---

(١) ماركس وانجلز : « المؤلفات » الجزء ٢٣ ص ٣٤٢ .

المبــاراة الاشتراكيـــة تولّد تعاونية العمل ، في ظـل الاشتراكيــة ، المباراة الاشتراكية ، التي تمثل نشاط الشغيلة العملي الخلاق • ومصدر هذه المباراة هو الاحتكاك الاجتماعي بين اناس متحررين من الاستثمار في نشاطهم المشــترك • ويستقر في اساس المباراة الاشتراكية التعاون الرفاقي والمساعدة المتبادلة فيما بين الشغيلة •

وفي أعقاب تبدل طابع العمل ووضع الانسان الشــغيل في المجتمــع ، يلازم الناس ، في الاشتراكية ميلٌ إلى زيادة فعالية العمل • ويخلق رفــع مستوى الشغيلة الثقافي ـ التكنيكي ، وتقدم التكنيك ، الشروط التي يجد فيها ذلك الميل تنفيذه الحسي في نشوء الأمثلة الطليعية •

ويعني تطور المباراة الاشتراكية نشرالاعمالالطليعية في أوساط جماهير الشغيلة الواسعة • ان النظام الاشتراكي يؤمن دراسة التجربةً الايجابيــة دراسة شاملة وسرعة تبنيها ، ويخلق الشروط التي تتيح لقوة المثل أن تحدث تأثيرها الواسع ، وأن تتجسد في تطوير الانتاج •

إن نشر طرق العمل الطليعية يؤمن تحسين الانتــاج المتواصــل عــلى أساس منجزات العلم والتكنيك الرفيعة ، وعلى أساس اعلى أشكال تنظيــم العمل تقدمية • وبالاضافة الى ذلك ، فان المباراة الاشتراكية تستخدم وسيلة لتربية وعي الشغيلة الشيوعي ، رافعة نشاطهم العملي الخلاق ، وعاملة على إنماء خبرتهم في العمل ومستواهم الثقافي ، وغارسة فيهم روح عدم التسامح حيال النقائص ، وشعور العمل الجماعي ، ووعي الأهمية الاجتماعية لعمــل كل عضو • هذه المباراة تبرز تحت شكل طريقة البناء الشيوعي القائم عــلى نشاط جماهير الشغيلة الأعظمي •

ويوجه المجتمع الاشتراكي مباراة الشغيلة نحو حل كبريات المهمات ، مؤمّـناً سرعة نشر التجربة الطليعية ، ومقارنة نتائج العمل واذاعتها • وخلال سير المباراة يتأجج نضال ضار ضد الروتين ، والبيروقراطية ، والشكلية ، وفي سبيل تحويل ادارة المباراة الى جزء عضوي في ادارة الانتاج •

تستقر المهمة الأساسية للمباراة الاشتراكية في زيادة انتاجية العمـــل الاجتماعي بمختلف الطرق • ومن أجل حل هــذه المهمـــة في الظــروف الحالية ، توضع ، في المرتبة الاولى ، قضايا تحسين نوعية المنتوج ، وتخفيض سعر الكلفة ، وتحسين استخدام التجهيزات والانفاق الاقتصادي من المواد الاولية والمواد ، وقضايا زيادة ريعية المؤسسات • وترتبط المباراة ارتباطـاً متزايد الوثاقة برفع مستوى الانتاج التكنيكي عن طريق بذل المستطاع من

أجل مكننته وأتمتته ، متزايد الوثاقة برفع مستوى التدريب ، وبالتأهيل العام للعمال والكولخوزيين •

إن تعاونية العمل الاشتراكية تخلق قوة انتاجية اجتماعية اعظم ، بما لا يقاس ، مما تخلقه الرأسمالية •

٣ : ـ مصادر نمو الانتاج في ظل الاشتراكية

نمو الانتاج الاشتراكي ، المتســـــارع

تجد خصائص عملية العمل الاشتراكية تعبيرها في ميزات نمو الانتاج الاشتراكي وما يرافق ذلك من نمو كميات المنتوج الاجتماعي •

في المجتمع الرأسمالي يخضع المنتجون المباشرون لضغط الاستثمار ، ولا يستطيعون ابراز كفاءاتهم بصورة كاملة • إن تنظيم العمل هنا يشترط الاستخدام الوحشي لقوة العمل ، وتبديد كميات هامة من موارد المجتمع المـادية •

أما الطابع الاشتراكي للعمل ، ونموذج تنظيمه الاجتماعي الجديد ، فيؤمنان ، بكل الوسائل ، تطوير المبادرات الخلاقة لدى جماهير الشغيلة ، واستخدام العمل على نطاق المجتمع كله ، استخداماً عقلانياً • وهو أمر يشترط تطوير الانتاج تطويراً لم يعرف من قبل ، وازدهار جميع نواحي الحياة الاجتماعية •

لقد تحول الوطن السوفييتي ، خلال سني حياته ، الى دولة صناعية جبارة • فزاد المتوج الصناعي السوفيتي ، في عام ١٩٦٦ ، ٦٦ مثلًا بالنسبة الى عام ١٩١٣ • وحققت الدول الاشتراكية الأخرى نجاحات كبيرة في هذا المجال •

إن شروط تطوير البلدان الاشتراكية ، في المرحلة الحالية ، تتطلب تسريع نمو الانتاج • وهو أمر يرتبط به النهوض المتواصل في رفاه الشعب ، والتوطيد التالي للنظام الاشتراكي العالمي ، ونجاحات الاشتراكية ، وقوة تأثير الاشتراكية على الحركة
الثورية العالمية كلها • ويتمتع تطوير اقتصاد الاتحاد السوفيتي الذي يحتل مركزاً قيادياً في النظام الاقتصادي الاشتراكي العالمي ، بأهمية خاصة • وقد وجهت الخطة الخمسية الثالثة ، خطة تطوير الاقتصاد الوطني السوفييتي بين عامي ١٩٦٦ ـ ١٩٧٠ ، نحو حل هذه المهمات •

إن نمو الانتاج الاشتراكي مرتبط بكميات العمل المستخدم من أجل صنع المنتجات ، وبانتاجيته المتعلقة بتبدل شروط العمل نتيجة التقدم التكنيكي •

استخدام موارد العمل استخداماً عقلانياً

تتميز الاشتراكية بالزيادة المستمرة في كمية العمل المستخدمة في الانتاج الاجتماعي • وتتحقق زيادة كمية العمل هذه، قبل كل شيء، بالطابع العام للعمل • ففي المجتمع الاشتراكي تتصفى الطبقات الطفيلية ،

ويقضي على البطالة ، وتخلق الشروط اللازمة لاجتذاب المرأة الى الانتاج الاجتماعي •

إن موارد العمل ، في البلدان الاشتراكية ، تتزايد باستمرار نتيجة وتيرات نمو السكان السريعة • فرغم الحروب الدامية التي تعرض لها الوطن السوفيتي ازداد سكانه ، بين عامي ١٩١٣ - ١٩٦٧ ، من ٢ر١٥٩ مليون انسان الى ٥ر٢٣٥ مليوناً • وتقدر زيادة السكان الطبيعية السنوية ، بين عامي ١٩٦٢ - ١٩٦٦ ، ب (٧ر١٢) بالألف ، في حين تقدر هذه الزيادة ب ١ر١١ في الولايات المتحدة و ب ٢ر٧ في المانيا الغربية ، و ٧ر٦ في فرنسا ، و ٥ر٦ في انكلترا •

وتجد أفضليات الاشتراكية تعبيرها في نمو موارد العمل المجتذبة الى فروع الانتاج الاجتماعي ، نمواً سريعاً • فاذا كانت نسبة الناس السوفيتيين العاملين في الانتاج الاجتماعي ، من مجموع السكان ، في عام ١٩٥٩ ،تساوي ٥ر٤٧٪ ، فهي تساوي في الولايات المتحدة ٤٠٪ •

إن استخدام موارد العمل استخداماً عقلانياً يتطلب زيادة تالية في عدد الناس العاملين في الانتاج الاجتماعي • وهو أمر ممكن في الظروف الحالية نتيجة زيادة السكان الطبيعية ، ونتيجة اجتذاب القادرين على العمل في البيوت واستثمارات الكولخوزيين والعمال والمستخدمين الملحقة ببيوتهم ، الى حلبة الانتاج الاجتماعي • إن الاستثمارات الزراعية الخاصة تبدو ، في الوقت

الحاضر ، مورداً هاماً للمواد الغذائيـة ، وتلعب دوراً كبـيراً في تموين السكان • الا أنها اذا ما قورنت بالانتاج الاجتماعي ، فهي لا تتمتع الا بطابع ثانوي • لهذا لا ينبغي اعتبار أمر هؤلاء الناس القادرين على العمل ،والذين لا يعملون الا في استثماراتهم الشخصية ولا يسهمون في الانتاج الاجتماعي ، امراً طبيعياً •

ويلعب تنظيم توزيـع موارد العمل عـلى منـاطق الوطن ، توزيعـاً متلائماً مع توزيع القوى الانتاجية ، دوراً هاماً في الاستخدام الامثل لهذه الموارد • ففي الاتحاد السوفييتي يتمتع توجيه الطاقات القادرة على العمل الى مناطق الوطن الشرقية التي تتمركز فيهـا موارد طبيعيـة ضخمـة : كاحتياطيات الطاقة الكهربائية المائية ، والفحم، والنفط، والغاز ،واحتياطيات أشباه المعادن ، والحديد والألمنيوم ، والقصدير ، والذهب ••• الخ ، يتمتع بأهمية خاصة من أجل زيادة الانتاج •

كما أن تحسين استخدام موارد العمل في المناطق الصناعية القديمـة أمر ضروري أيضا • ويساعد على هذا إنشاء الاجهزة الانتاجية المعقدة ، التي تؤمن استخدام عمل النساء والرجال استخداماً عقلانياً ، والاسـتخدام الكامل في الانتاج الاجتماعي لقوى عمل المدن المتوسطة ، واللاكبيرة ، والمدن العمالية والتغلب على عدم استقرار قوة العمل • وهكذا فقد نص في الخطة الخمسية الحالية على إنشـاء المؤسسات ، من حيث الأساس ، في المـدن المتوسطة واللاكبيرة •

إن النظام الاشتراكي الاقتصادي يتيح إمكانية مركزة نصيب كبير من موارد عمل المجتمع في فروع الانتاج المادي ، حيث ينشأ المنتوج الاجتماعي والدخل الوطني • لقد عمل في هذه الفروع بما فيها الاستثمارات الاضافية الخاصة ، في الاتحاد السوفيتي ، عام ١٩٦٦ ، ٧ر٧٩٪ من مجموع العاملين في الاقتصاد الوطني •

ويشترط تطور التقسيم الاجتماعي للعمل ، المرتبط بانفصام فروع إنتاج جديدة عن الزراعة ، والتقدم التكنيكي في الاقتصاد الزراعي ، يشترطان خفض عدد الشغيلة في الانتاج الزراعي • وفضلاً عن ذلك ، ففي الكولخوزات والسوفخوزات توضع ، بشكل ملح ، قضية تحسين استخدام قوة العمل عن طريق تشديد مكننة الاعمال ، والتغلب على موسمية الانتاج ، وتحسين تنظيم العمل •

ومع تطور الانتاج الاشتراكي ، يلعب العمل في الميدان اللاانتاجي الذي يؤمن سد حاجات اعضاء المجتمع الروحية ، وتحسين ظروف حياة الشغيلة ، يلعب دوراً متنامياً • إن الميدان اللاإنتاجي يؤثر تأثيراً نشيطاً على تطور الانتاج ، مؤمناً ارتفاع مستوى الشغيلة الثقافي التكنيكي ، وعاملاً على تحسين صحتهم ، وزيادة إنتاجية العمل • ومع توسيع نطاق الانتاج ، وزيادة فعالية المجتمع ، تُتاح ، مع سد حاجات السكان المادية سداً أقرب الى الكمال ، إمكانية تخصيص قسم أعظم من زمن العمل لسد حاجاته الروحية المتنامية • ونتيجة لذلك ، يحدث نمو عاصف في عدد ونصيب

العمال العاملين في مجالات التعليم ، والعلم ، والثقافة ، وخدمة السكان الطبيعية والمعاشية • إن عدد الذين يعملون في الميدان اللاانتاجي ، في البرنامج الخماسي الحالي ، في الاتحاد السوفيتي ، يزداد تقريبا بمقدار ٣ امثال سرعة زيادته في فروع الانتاج المادي • وفي الوقت ذاته تزداد أهمية تحسين تنظيم الثقافة والصحة ، وأهمية زيادة عدد الخدمات المعاشية ، وفعالية الابحاث العلمية ••• الخ •

ومع تطور الانتاج الاشتراكي يكتسب تحسين تنظيم عمل شغيلة الجهاز الاداري ، والتوجيهي ، الذي يخدم ادارة الانتاج ، وعمل شغيلة المحاسبة وغيرهم ، أهمية متعاظمة باستمرار • وقد لاحظ ماركس أنادارة أعمال المحاسبة ، باعتبارها وسيلة رقابة وتعميم فكري لعملية الانتاج ، هي أعظم ضرورة في الانتاج الاجتماعي ، مما هي عليه في الانتاج الرأسمالي »[١] •

إلا أن تحسين الادارة ومكننة العمل في هذا الميدان يتيح إمكانية زيادة تالية في عدد الشغيلة العاملين في الانتاج المادي •

وتتعلق كمية العمل المستخدم في الانتاج بمقدار شدته ، وبمقدار ما ينفق الشغيل من عمل خلال فترة زمنية معينة • إن عملية العمل تتطلب ، في أي مجتمع كان ، جهداً محدداً ، لا يحدث الانتاج من دونه •

---

(١) ماركس وانجلز : « المؤلفات » الجزء الرابع والعشرون • ص ١٥٣ •

إن شدة العمل الاجتماعية المتوسطة تتوضع تبعاً لتطور التكنيك وشروط العمل ، وتجديد انتاج قوة العمل ، تحت تأثير نظام العلاقات الانتاجية السائد .

فما يميز الرأسمالية هو الميل الى الافراط في تشديد العمل إفراطاً يهدم صحة الشغيلة . أما في المجتمع الاشتراكي فيتكون مستوى شدة العمل، بشكل يكون ضرورياً لتطوير التكنيك المعاصر واستخدامه استخداماً كاملاً . وبالاضافة إلى ذلك ، يحافظ، هنا ، بكل دقة، على شروط تجديد الانتاج الطبيعية، اجتماعياً ، وعلى شروط العمل الوظيفي لقوة العمل .

ويتوصل الى زيادة مقادير الانتاج ، في ظل الاشتراكية ، عن طريق تبني التكنيك التقدمي الجديد ، وعن طريق التنظيم الافضل للانتاج ، واستخدام أحسن طرائق العمل عقلانية . بيد أنه لابد من اعتبار أن شدة العمل عندنا هي ، في كثير من الأحيان ، دون الحد الطبيعي اجتماعياً ولا تؤمن استخداماً كاملاً للتكنيك . ويحدث أن يفقد بعض الزمن بشكل غير انتاجي . لهذا كان تحسين استخدام زمن العمل مصدراً هاماً لنمو الانتاج الاشتراكي . يقول لينين : « ان الارتقاء بانضباط الشغيلة ،وبالقدرة على العمل ، والزيادة في شدة العمل ، والتنظيم الأفضل للعمل ، هو شرط النهوض الاقتصادي »[1] .

---

(١) لينين : « المؤلفات الكاملة » الجزء ٣٦ ص ١٨٨ .

إن كمية العمل المستخدم الذي يقوم بهعدد معلوم من الشغيلة العاملين في ميدان الانتاج المادي ، وبدرجة طبيعية ، اجتماعياً ، من شدة العمل ، انما هي مرتبطة بطول يوم العمل .

هذه القضية تحل في صالح الشغيلة في المجتمع الاشتراكي . لا شك أن مدة يوم العمل لا يمكن تحديدها بشكل تعسفي . وعند حل هذه القضية تؤخذ بعين الاعتبار حاجات المجتمع من المنتجات ، وما يتوفر من موارد العمل ، ومستوى فعالية العمل .

إن يوم العمل يقصر مع تطور المجتمع الاشتراكي . ذلك أن سد حاجات الناس الروحية المتنامية ، يكتسب ، الى جانب سد الحاجات المادية ، أهمية متزايدة مع الزمن في تطوير الشخصية الانسانية ، مما يتطلب زيادة الزمن الحر . وهذا يؤثر ، بدوره ، تأثيراً نشيطاً على تطور الانتاج ، لأن قوة العمل الانتاجية مرتبطة ، قبل كل شيء ، بتطوير الانسان تطويراً شاملاً .

لقد قصر متوسط مدة يوم عمل العمال الراشدين في صناعة الاتحاد السوفيتي ٣ ساعات بالنسبة الى عام ١٩١٣ ، وهو يتشكل الآن من ٦ر٩٣ ساعات . كما أن متوسط مدة اسبوع عمل العمال والمستخدمين في الوطن السوفيتي غدا ٤ر٣٩ ساعة . أما في الولايات المتحدة ، فان متوسط أسبوع عمل الشغيلة والمستخدمين ، اذا ما استثنينا من يدعى بالناس العاملين جزئياً ، (أقل من أربع ساعات في اليوم مما يخفض كثيراً مستوى معيشة السكان)

يتكون من ٤٥ ساعة • إن اكثر من ٩ ملايين انسان ، أو قرابة سدس جميع شغيلة الولايات المتحدة ومستخدميها ، يعملون ، يومياً ، بين ٨ ـ ١٢ ساعة (٤٨ ـ ٧٠ ساعة في الاسبوع) • وفي عام ١٩٦٧ تم الانتقال في الوطن السوفيتي الى أسبوع العمل المؤلف من خمسة ايام ، مع تعطيل يومين فيه ومع المحافظة على ساعات العمل الاسبوعي السابقة • وهو أمر يساعد على تحسين شروط معيشة الناس السوفيتيين •

إن تقليص يوم العمل يؤدي الى تقليل مجموع زمن العمل ، ولكنه ، في الوقت ذاته ، يسمح بتحسين استخدام زمن العمل • كما يزداد أيضاً الزمن المنفق على تحسين مستوى تأهيل الشغيلة ، مما يساعد على زيادة نصيب العمل الرفيع التأهيل • ومع تقليص مدة يوم العمل يكتسب استخدام زمن عمل الناس الحر ، استخداماً عقلانياً ، أهمية متعاظمة باستمرار •

وتتعلق كمية العمل المستخدم في الانتاج بمستوى تأهيل الشغيلة ، باعتبار أن العمل الموصوف هو عبارة عن مضاعفة العمل البسيط • فالعمال المتفوقون في مهارتهم يصنعون ، خلال فترات زمنية متساوية ، كميات أعظم من المنتجات ، وذات نوعية أرفع • إن الاشتراكية ، إذ تفتح إمكانيات واسعة أمام تطوير الناس تطويراً شاملاً ، توسع ، بهذا ذاته ، موارد عمل المجتمع ، نتيجة زيادة كمية العمل المعقد •

لقد صفيت الأمية في الوطن السوفيتي في الريف وفي المدينة •وازداد

عدد المختصين ذوي التحصيل العالي والمتوسط ، زيادة عظيمة • كما يرتفع مستوى تحصيل شغيلة الصناعة والكولخوزيين • ففي عام ١٩٦٥ كان عدد الافراد الذين لديهم تعليم متوسط (كامل وغير كامل) يشكل ، بين عمال الصناعة ، ٥٨٪ ، وبين الكولخوزيين ٣١٪ • وفي الخطة الخمسية الحالية سيتم ، في الاتحاد السوفييتي ، من حيث العموم ، الانتقال الى التعليم المتوسط العام • إن تأهيل العمال المهني يكتسب ، مع الزمن ، نطاقاً متزايد السعة ، ويزداد تخريج المتخصصين تخصصاً متوسطاً وعالياً• ويكتسب ارتفاع نوعية التعليم العام والمتخصص وتحسين طرق التعليم الانتاجي ، وزيادة تأهيل الشغيلة ، اهمية كبرى في الظروف الحديثة •

إن زيادة كميات العمل المستخدم في الانتاج المادي ، هي مصدر هام لنمو المنتوج الاجتماعي • ثم إن وجود حدود معينة في زيادة كمية العمل المستخدم لايقلل من أهمية هذا المصدر لنمو الانتاج • هنا نجد أنفسنا أمام العمل الحي الخلاق الذي يؤثر تأثيراً معيناً على عملية الانتاج كلها ، بما في ذلك نمو إنتاجية العمل أيضاً •

٤ : ـ قانون النمو المتصاعد لانتاجية العمل الاجتماعي

يخلق كل نظام اجتماعي جديد إنتاجية عمل أرفع من الانتاجية السابقة • وفي هذا تتبدى ، قبل كل شيء ، حركة المجتمع الصاعدة ، وتطور قواه المنتجة ، وطابع العلاقات الانتاجية الجديدة التقدمي •

إن تزايد إنتاجية العمل الاجتماعي يبدو قانوناً اقتصادياً عاماً • إلا أن هذا القانون لا يعمل بشكل واحد في مختلف التشكيلات الاقتصادية الاجتماعية ، وذلك نتيجة ارتباطه المباشر بالعلاقات الانتاجية السائدة في المجتمع •

ففي ظروف الرأسمالية يصطدم تأثير قانون زيادة انتاجية العمل بالاطارات الضيقة المرتبطة بسيطرة الملكية الخاصة على وسائل الانتاج ، وبعدم اهتمام الشغيلة في تسريع التقدم التكنيكي ورفع فعالية العمل الاجتماعي • لهذا فان زيادة انتاجية العمل ، في ظل الرأسمالية ، تحمل طابع عدم الاستقرار •

أما الاشتراكية فتقضي على ما يلازم الرأسمالية من عقبات في طريق زيادة إنتاجية العمل ، وتخلق ، من اجل هذا ، أوسع الامكانيات • يقول لينين : « الشيوعية هي الانتاجية المناهضة للانتاجية الرأسمالية، هي الانتاجية الرفيعة التي يقدمها عمال متحررون ، واعون ، متحدون ، يستخدمون تكنيكاً تقدمياً »[1] •

وتعني زيادة انتاجية العمل انخفاضاً في نفقات العمل الاجتماعية على انتاج المنتجات ، أي انخفاض قيمتها • وتزداد أيضاً إنتاجية العمل ، من الوجهة الاجتماعية ، بتحسين نوعية المنتجات ، الذي يشترط توفير

---

(١) لينين « المؤلفات الكاملة » الجزء ٣٩ ص ٣٢ •

العمل في عملية استهلاك المنتجات الشخصي أو الانتاجي • ان المجتمع الاشتراكي ، إذ يوفر العمل ، يتمكن ، من تطوير صنع المنتجات ، أو من توسيع سد حاجات الناس الروحية •

إن النمو المتواصل لانتاجية العمل يبدو ، في ظل الاشتراكية ،ضرورة موضوعية ناشئة عن جوهر العلاقات الانتاجية الاشتراكية ذاته •

وتجد ميزات الاشتراكية أوضح تعبير لها في وتيرات زيادة انتاجية العمل • فقد ازدادت انتاجية العمل في الصناعة السوفيتية ، في عام ١٩٦٦، ١٥٫٣ مثلاً بالنسبة الى عام ١٩١٣ ، في حين انها ازدادت ، في الولايات المتحدة ، ٣٫٨ امثال ، وفي انكلترا ١٫٩ ، وفي فرانسا ٢٫٩ • ونتيجة لهذه الوتيرات السباقة تقدم الاتحاد السوفيتي انكلترا ، وفرانسا ، والمانيا الغربية ، وغيرها من بلدان اوروبا الغربية في مستوى انتاجية العمل الصناعي أيضا • وقد تضاءل التخلف عن الولايات المتحدة كثيراً ، فاذا كانت روسيا ما قبل الثورة متخلفة عن الولايات المتحدة في مستوى إنتاجية العمل الصناعي ب ٩ أمثال ، فان الاتحاد السوفيتي لم يعد يتخلف عنها ، في عام ١٩٦٥ بأكثر من مثلين الى مثلين ونصف المثل •

إن زيادة انتاجية العمل زيادة متعاظمة باستمرار تلعب دوراً محدِّداً في تطور الانتاج الاشتراكي • فبفضل زيادة انتاجية العمل أمكن الحصول، في الخطة الخمسية الأولى ، على ٥١٪ من الزيادة العامة الحادثة في المنتجات

الصناعية ، وفي الخطة الخمسية الثانية ، **٧٩٪** ، وفي سنوات الحرب وسنوات الخطة الخمسية الرابعة ، **٦٩٪** ، وفي الخطة الخامسة **٦٨٪** ، وفي الفترة الممتدة ما بين عامي **١٩٦١ ـ ١٩٦٥** ، **٦٢٪** ، وفي عام **١٩٦٦ ٦٠٪** ، وفي الخطة الخمسية الحالية تزداد إنتاجية العمل بوتيرات سريعة • **أما** بين عامي **١٩٦٦ ـ ١٩٧٠** فستزداد انتاجية العمل بين **٣٣ ـ ٣٥٪** في الصناعة ، وبين **٤٠ ـ ٤٥** ، في الزراعة ، بين **٣٥ ـ ٤٠٪** في البناء •

إن النضال في سبيل انماءٍ تال لانتاجية العمل الاجتماعي هو نضال في سبيل زيادة فعالية الانتاج الاجتماعي ، في سبيل استخدام أقرب الى الكمال لجميع انواع العمل والموارد المادية والنقدية ، وثروات الوطن الطبيعية •

ويستقر مفتاح زيادة انتاجية العمل الاجتماعي في اتخاذ مختلف التدابير الآيلة الى تسريع التقدم التكنيكي في الاقتصاد الوطني • إن التقدم التكنيكي هو العامل الأساسي في زيادة انتاجية العمل الاجتماعي •

وفي سير التقدم التكنيكي يتضاءل نصيب العمل الحي في نفقات العمل العامة على انتاج المنتجات ، في حين يزداد نصيب العمل المادي • إلا ان هذه الزيادة تكون بحيث أن مقدار العمل المجسد في السلعة يصبح أقل من قبل• ونتيجة لهذا ، يستخدم العمل الحي كمية اكبر من وسائل العمل ، ويعالج كمية أعظم من مواضيع العمل ، وبهذا يصبح اكثر إنتاجية •

إن تطوير الفروع التقدمية في الصناعة ، وكهربة الاقتصاد الوطني ،

واستحدام أنواع سن المحروقات اكثر رخصاً ، والكيمأة ، والتوزيع العقلاني للقوى الانتاجية بشكل يتلاءم مع أماكن وجود الثروات الطبيعية في الوطن، واستخدامها استخداماً اكثر كمالاً هي أمور ذات صلة وثيقة بالتقدم التكنيكي • يتيح التكنيك في الزراعة تبني اكثر طرائق استخدام الارض تقدمية ، وهي الطرائق التي تؤمن نوال كمية أعظم من المنتجات من كل هكتار • إن تطور التكنيك يسمح برفع درجة التخصص ونشر التعاونية في الانتاج ، وبتشديد تمركزه • كل هذا يستخدم مصدراً لتحقيق توفير هام في العمل الاجتماعي ، ولزيادة انتاجيته • إن تحسين نوعية المنتوج مرتبط بالتقدم التكنيكي ، هذا التحسين الذي يماثل في اهميته زيادة مقدار الانتاج ، وزيادة انتاجية العمل ، عند تساوي الشروط • وعلى العكس من ذلك ، فان سوء نوعية المنتوج يماثل تقلص مقدار المنتوج ، وانخفاض إنتاجية العمل •

ويؤثر تطور التكنيك على الاستخدام الامثل للنفقات المادية في الانتاج، وعلى زيادة مردود الصندوق، وانخفاض معدل انفاق المواد الاولية، والمواد والمحروقات، والطاقة الكهربائية ، مما يساعد أيضا على زيادة انتاجية العمل الاجتماعي • في الخطة الخمسية الحالية يعار انتباه خاص للاقلال من استهلاك صفائح المعادن السوداء ، وينخفض معدل الانفاق من المحروقات والطاقة الكهربائية، ولزيادة مردود المواد الأولية من المنتوج الجاهز ••• الخ •

إن التقدم التكنيكي ، عبارة عن الأساس المادي لزيادة انتاجية العمل •

إلا أن تحقيق امكانيات التقدم التكنيكي متعلق بتنظيم الانتاج والعمل ، وبمستوى ادارة الانتاج الاجتماعي • وهكذا فان نصيباً هاماً من التوفير الناجم عن تحسين التكنيك ، يذهب ، أحياناً ، لتغطية مختلف أنواع انفاق زمن العمل بلا جدوى • فبناء على حسابات تقديرية كان تقلص ضياع زمن العمل الى النصف ، فقط ، في المؤسسات يؤمن زيادة في انتاجية العمل في الصناعة قدرها ٤ ـ ٥٪ •

إن رفع إنتاجية العمل بصورة متصاعدة هو القضية الأساسية في سياسة البناء الشيوعي وتطبيقه العملي ، وهو الشرط الذي لابد منه لتطوير الانتاج الاشتراكي ، ولزيادة رفاه الشغيلة •

٥ : ـ افضليات التقدم التكنيكي في ظل الاشتراكيـــة

تتلاءم العلاقات الانتاجية الاشتراكيـة مع وضع القـوى الانتاجيـة الحديث ، وتخلق جميع الشروط اللازمة لتسريع التقدم التكنيكي • إن الاستخدام الأوسع للآلات ، لادوات العمل الحديثـة ، هو التعبـير عن أفضليات الاشتراكية في التقدم التكنيكي •

في الرأسمالية تستخدم الآلة كأداة لتشديد استثمار العامل ولزيادة فضل القيمة ، ولتضخيم أرباح الرأسماليين • أما الاشتراكية فتحول الآلة الى أداة جبارة لزيادة انتاج المنتجات من أجل سد حاجات اعضاء المجتمع

المتنامية • وفي هذا الأمر يستقر أساس ، ومصدر ، أفضليات استخدام الآلات في المجتمع الاشتراكي ، وبالتالي ، أفضليات التقـدم التكنيكي ، وتحسين الانتاج بمجموعه •

المنفعـة الاقتصـادية لاسـتخدام الآلات

يتحقق هدف الانتاج الاشتراكي عن طريـق زيادة كمية السلع المنتجة • لهذا فان منفعـة استخدام الآلات هنا تتحدد بدورها في توسيع الانتاج • إن استخدام الآلات يساعد ، عند انفاق كميات واحدة من المواد الأولية ، والمواد ، لتحضير المنتجات ، يساعد على زيادة الانتاج الاجتماعي، في حين يكون العمل المادي المجسد فيها أقل من العمل الحي ، الموفر خلال مرحلة عملها • في هذه الحال يتقلص مجموع نفقات العمـل على انتـاج المنتجات ، وبهذا يتحرر زمن العمل من أجل توسيع انتاج المنتوج المعني ، او المنتجات الجديدة اللازمة للمجتمع • يقول ماركس : « اذا لم ننظر إلى الآلات الا على أنها وسيلة لترخيص المنتوج ، فان حد استعمالها يتحدد بأن العمل الذي يتطلبه إنتاجها ينبغي أن يكون أقل من العمل المتوفر نتيجـة استعمالها »[1] •

وكلما زاد استخدام الآلة من تحرير زمن العمل ، زادت امكانيات نمو الانتاج ، وتعاظمت ، بالتالي ، فعالية الآلة من وجهة نظر المجتمع كله •

---

(١) ماركس وانجلز : « المؤلفات » الجزء الثالث والعشرون ص ٤٠٤ •

وعلى العكس ، عندما يتطلب انتاج آلة ما كمية عمل تساوي كمية العمل التي تتوفر من جراء استعمال هذه الآلة ، فان مجموع مقدار العمل الضروري لانتاج منتوج معين لا يتقلص • وكل ما يحدث هو توزيع العمل في الفروع المنتجة للآلات ، أما الانتاج ، من حيث المجموع ، فيبقى في الحدود ذاتها • ومثل هذه الآلة غير فعّالة من وجهة نظر المجتمع ، اذا ما جردناها من تأثيرها على وضع العمل في عملية الانتاج •

في المجتمع الرأسمالي تتحدد المنفعة الاقتصادية لاستخدام الآلات ، لا بتوفير العمل الاجتماعي ، بل بتوفير الرسمال • فالرأسمالي لا يدفع ثمن كل عمل العامل الحي ، بل يدفع فقط ثمن ما يعادل قيمة قوة العمل • ونتيجة لهذا ، لا يصبح استخدام الآلة ، بالنسبة إليه ، نافعاً إلا عندما تكون قيمة الآلة أقل من قيمة قوة العمل التي استبدلت بها • وعندما تكون قيمة الآلة مساوية ، أو تزيد على قيمة قوة العمل المتحررة ، لا يستخدم الرأسمالي الآلة ، ويحتفظ بالعمل اليدوي ، رغم التوفير الناشيء في هذه الحال في العمل الاجتماعي •

إن توسيع الحد الاقتصادي لاستعمال الآلات في ظل الاشتراكية ، يساعد على تسريع التقدم التكنيكي • هنا يقضى على العقبات المنتصبة امام استخدام الآلات ، والمتعلقة ، في الرأسمالية ، بالقيمة المنخفضة لقوة العمل• ومن المعلوم ان مستوى الأجور المنخفض يستخدم ، حتى في البلدان الرأسمالية المتطورة ، عائقاً أمام إدخال تكنيك جديد • فأتمتة الانتاج ، في

الولايات المتحدة ، مثلاً ، تتطور ، قبل كل شيء ، في فروع الصناعة التي تدفع مستوى أجور أعلى •

إن معالجة استخدام الآلات ، انطلاقاً من توفير العمل الاجتماعي كله ، تفتح امكانيات أمام الاسراع باستبدال الآلات بالعمل اليدوي ، والآلات الجديدة بالقديمة أيضاً ، وتخلق الشروط لتراكم اكثر تسارعاً في التجارب الانتاجية ، ولتطوير التكنيك وتحسينه على هذا الأساس •

ومن الأهمية بمكان أن نشير إلى أن توفير العمل الاجتماعي يستخدم فقط حداً أدنى لاستخدام الآلات • إن مصالح سد حاجات المجتمع سداً أقرب الى الكمال ، تتطلب استخداماً أصلح للآلات ، ذات الانتاجية الرفيعة ، والتي يتطلب إعدادها ، أقل ما يمكن من نفقات زمن العمل ، ومن المعدن ، والمواد الأخرى • إن رفع فعالية التكنيك المستخدم هو أهم عامل في تطوير الانتاج الاشتراكي •

وعند دراسة بنية الآلات في المجتمع الاشتراكي ، تؤخذ بعين الاعتبار منجزات العلم والتكنيك العالمي بحيث أن نوعية الآلات الجديدة، لا ينبغي ان تكون غير متخلفة عن احسن مثيلاتها الاجنبية فحسب ، بل وان تكون متفوقة عليها أيضاً • مثل هذا الطريق يتيح للاشتراكية أن تضمن لنفسها مركزاً قيادياً في تطوير التكنيك •

إن التكنيك الطليعي يؤثر على تطور الانتاج الاشتراكي من خلال زيادة

فعالية التوظيفات الاساسية : أي اختيار أفضل وجهات الاعمال الأساسية ، توفيراً ، واكثرها جدوى ، وتأمين زيادة المنتوج بالنسبة الى كل روبل منفق من التوظيفات الاساسية ، وتقليص مدد تغطية هذه التوظيفات • كل هذا مرتبط ، الى حد كبير ، بزيادة فعالية التجهيزات ، والعمال ، وآلات القوة المحركة •

النتائج الاجتماعية لتطور التكنيك في ظل الاشتراكية

لابد للاستخدام الرأسمالي للآلات من أن يحمّل العامل تشديد أعباء العمل الاكراهي ، وأن يولد البطالة ، وأن يسيء الى وضع العمال العاملين المادي ، وان يحدّ من امكانية نشاطهم الخلاق • أما استخدام الآلات في ظل الاشتراكية فيرافقه تحسين في أوضاع العمال ، ويساعدهم على تطويرهم الروحي ، ويخلق الشروط اللازمة لتفتح نشاطهم الخلاق •

إن ادخال احدث تكنيك في المجتمع الاشتراكي يؤدي إلى التخلص المستمر من العمل الجسماني المرهق ، وإلى رفع شأن العمل ، ويساعد على تحسين تكنيك الأمان وحماية العمل • وتؤخذ بعين الاعتبار ، في بناء الآلات ، ضرورة زيادة الانتاجية فضلا عن تخفيفها عبء العمل •

ولا يستدعي استخدام الآلات ، في ظل الاشتراكية ، نشوء البطالة • إن التنظيم الاشتراكي للاقتصاد الوطني يؤمن استخداماً مخطّطا لموارد عمل المجتمع ، وإعداد قوة العمل الموصوفة •

لقد قضي ، في المجتمع الاشتراكي ، على تقسيم العمل الرأسمالي بين الشغيلة ، في الانتاج الآلي، وهو التقسيم المستعبد للانسان • وتعتبر مكننة الانتاج المعقدة وأتمتته المقدمة التكنيكية لذلك •

ويتطلب الانتاج المؤتمت والممكنن مكننة معقدة ، عند توفر تقسيم لوظائف العمل ، وما يتعلق بهذا من تخصص ، يتطلب وجود عمال مهيئين تهيئة شاملة • فعلى منظم خط الآلات ـ الادوات الآلي في مؤسسات التعدين ، مثلا ، أن يعرف جيداً تكنولوجية معالجة المعدن بالقص ، وأن يستطيع ، عملياً ، القيام بعمل الخراط ، والثقّاب ، والصقّال ، وبعدد من الاعمال الأخرى ، على الآلات الأدوات المعالجة للمعادن ، العامة والمتخصصة •

إن تعاظم تأهيل الشغيلة ، في ظروف الرأسمالية ، يصطدم بالعقبات الاجتماعية ، ويسير سيراً متناهي البطء • وما دام استخدام العمال غير الموصوفين يكلف اقل مما يكلفه استخدام الموصوفين ، فان الراسماليين يذهبون الى أن من الاجدى لهم استخدام تكنيك بسيط لا يتطلب عمالا رفيعي التخصص • أما الاشتراكية فتقضي على مثل هذه العقبات في طريق زيادة تأهيل شغيلة الانتاج ، وتخلق جميع الشروط اللازمة لزيادة تكوينهم التأهيلي العام ، ولتوسيع المعارف التخصصية •

ويحل العمل الممكنن الموصوف ، اكثر فأكثر ، في ظل الاشتراكية ، محل العمل اليدوي • ومع الزمن ، يكتسب العمل في الانتاج المؤتمت ،حيث

لا يبقى للشغيل غير وظيفة الرقابة على عملية الانتاج ، أهمية غالبة •وستشتد عملية الارتباط العضوي بين العمل الجسماني والعمل الفكري• لقد أصبحت الرقابة ، في صناعة الاتحاد السوفييتي ، حالياً ، على عمل الاجهزة ، وهي الوظيفة المرتبطة بالعمل الفكري ، تشكل ، وسطياً ، لدى العاملين في مؤسسات الآلات ـ الادوات ٤٠٪ من مجموع زمن العمل ، ولدى العاملين على آلات التصفيح المكننة ٥٠٪ ، ولدى العاملين على آلات انتاج حمض الكبريت ٦٧٪ ، ولدى معالجي الفولاذ في افران مارتان الجبارة ٧٠٪ •

إن تبدل النسبة بين العمل الجسماني والعمل الفكري ، وأتمتة الانتاج ، لا يعنيان ، مع هذا ، تصفية العمل الجسماني الذي يعتبر الشرط الاول في تطور الانسان تطوراً عاماً • إلا أن العمل الجسماني يبدأ بالبروز تحت نوعية جديدة ، يبدأ بالبروز كعمل أرفع تأهيلاً ، قائم في وحدة عضوية مع العمل الفكري•

إن النظام الاشتراكي يبدل موقف شغيل الانتاج من الآلة تبديلاً جذرياً • فالعامل مهتم ، في المجتمع الاشتراكي ، اعظم اهتمام ، باستخدام التكنيك الأحدث • وهو يؤثر على عملية خلق هذا التكنيك ، وتطويره ، تأثيراً فعالاً ، خلاقاً •

الطابع التخطيطي للتقدم التكنيكي

تتيح الملكية الاشتراكية الاجتماعية إمكانية انتهاج سياسة تكنيكية واحدة على نطاق المجتمع• وتضع الحكومة الاشتراكية خطط الانتاج الواحدة ، وخطط استخدام التكنيك الجديد ، كما تمركز الموارد المتوفرة

في وجهات التقدم التكنيكي العلمي ، الحاسمة • وهي تدعم ، بكل الوسائل ، كل حركة تنطلق بها جماهير الشغيلة الواسعة من المؤسسات في سبيل التقدم التكنيكي •

إن طابع التقدم التكنيكي التخطيطي يخلق الظروف التي تسرع ايجاد التكنيك الجديد واستخدامه ، بدءاً من أعمال مشاريع البحث ، واعداد النماذج التجريبية ، وانتهاء بالانتاج الواسع ، والاستخدام الفعلي للتكنيك •

وتؤمن العلاقات الانتاجية الاشتراكية نشر التجربة التكنيكية الطليعية في جميع فروع الاقتصاد الوطني ، وتقضي على « السر التجاري » ، ومايتعلق به من تغليف التكنيك الجديد بالسرية • إن المؤسسات الاشتراكية والشغيلة أنفسهم ، يهتمون ، مادياً ومعنوياً ، بتطوير الانتاج الاجتماعي كله ، وبتبادل المنجزات التكنيكية • وتنشأ في المؤسسات الاشتراكية صناديق خاصة معدة من أجل تحسين الانتاج • ويوجد نظام لمكافأة الاختراعات والاقتراحات الآيلة الى تعقيل الانتاج • ويمنح المخترعون والمعقّلون ألقاباً شرفية ، ويكافؤن بشهادات ومداليات وأوسمة ، شرفية •

إن الاشتراكية تصفي الجمود والانقطاع في تطوير التكنيك ، الناجمين عما يلازم الرأسمالية من أزمات فيض إنتاج دورية • ويتيح نظام تخطيط الاقتصاد التغلب على ما يلازم الرأسمالية من تباين تطور التكنيك في مختلف الفروع • ومع نمو الانتاج الاشتراكي تخلق الشروط من أجل تأمين ما تحتاجه فروع الاقتصاد الوطني جميعاً من التكنيك •

خصائص التقدم التكنيكي في الاقتصاد الزراعي

إن أفضليات التقدم التكنيكي الناجمة عن العلاقات الانتاجية الاشتراكية ، تخص الصناعة كما تخص الزراعة • فتطور التكنيك في الزراعة الاشتراكية لا يلاقي عقبات اجتماعية تحد منه • ذلك إن ملكية الارض الاجتماعية تحرر الفلاح من انفاق الاموال على شراء الارض واستئجارها ، متيحة ، بذلك ، الاموال اللازمة لحيازة الآلات ، ولتأمين انشاء مؤسسات ضخمة تتمتع بامكانيات واسعة لاستخدام التكنيك الجديد ، كما تقضي على عملية تفتيت الاستثمارات • وتصفى ، في المجتمع الاشتراكي ، العقبات التي تحد من تطوير التكنيك ، والناجمة عن اقامة الاستثمارات في الاراضي المستأجرة : فالمؤسسات الاشتراكية ذات مصلحة سواء في النفقات التي تعطي مردودها خلال فترات قصيرة ، او في الاستثمارات الضخمة المحسوبة على أساس تقديم مردود طويل •

إن وضع الشغيلة الجديد في الانتاج ، واستخدام قوة العمل المتحررة بفعل التقدم التكنيكي ، استخداماً مخطّطاً ، يقضيان على الحد من استخدام التكنيك ، وهو الحد القائم ، في ظل الرأسمالية ، نتيجة وجود فيض السكان الخفي في الريف • وتتطلب العلاقات بين المدينة والقرية ، في المجتمع الاشتراكي ، مساعدة الصناعة للاقتصاد الزراعي في اعادة تزويده تكنيكياً ، بكل الوسائل •

إن التقدم التكنيكي في الانتاج الزراعي مرتبط ، أوثق الارتباط ،

بالأرض ، الاداة الاساسية للانتاج الزراعي • فالمحافظة على قوة إنبات التربة، واستخدامها ، وزيادتها ، بالاضافة الى استعمال تكنيك اكثر حداثة ، هما الشرط الذي لا بد منه لزيادة انتاج المنتجات الزراعية • والاشتراكية ، اذ تضع حداً للملكية الخاصة على الأرض ، تخلق شروط تبني الاساليب التقدمية في الزراعة ، التي تؤمن تحسيناً وطيداً لقوة إنبات التربة ، وزيادة عطاء تربية الحيوان •

وهكذا فان مستوى تطور التكنيك ، الرفيع هو النتيجة القانونيةلافضلية نظام الاقتصاد الاشتراكي •

الوجهاتالرئيسية للثورة العلميــــة التكنيكيــــة

إن الزيادة المتواصلة في انتاجيـــة العمـل ، في المجتمع الاشـتراكي ، هي التعبير المركـز عن الطابع التقدمي للعلاقات الانتاجية الاشتراكية ، التي تفتح آفاقاً واسعة أمام الزيادة المتسارعة في القوى المنتجة ، وامام تطور التكنيك السريع •

وعلى اساس التقدم التكنيكي يحـدث تطور متســـارع في الانتـــاج الاشتراكي ، وتحول الأساس التكنيكي المادي للاشتراكية الى اساس تكنيكي مادي للشيوعية •

إن انتاج التشكيلة الاجتماعية الاقتصادية الشيوعيـة المزود تكنيكيـاً ، تزويداً رفيعاً ، يتوطد في مسيرة الثورة التكنيكية العلميـة العاصفة ، التـي

تتلاءم ، كلياً ، مع مسيرة تحول المجتمع الاشتراكي ، تدريجياً ، الى مجتمع شيوعي • ويستخدم الانتقال الى نظام أتمتة الآلات نقطة انطلاق تلك الثورة•

إن ظهور الآلات المؤتمته الناجم عن التطور السابق للتكنيك ، يصبح ضرورة في ظروف تعقد التجهيزات الآلية والعمليات الانتاجية المنفذة ، وفي ظروف تعاظم الحاجة الى دقة المصنوعات ، واعتماد سُرع رفيعة في عمل التجهيزات وفي انظمة العمل الدقيقة ••• الخ •

وفضلاً عن العوامل الثلاثة الملازمة للآلة ذات النموذج الكلاسيكي ، وهي المحرك ، وجهاز ايصال الحركة ، والآلة العاملة ، تشتمل الآلة المؤتمتة على عنصر التنظيم المؤتمت للعملية الانتاجية وادارتها • بين هذه العناصر آلات الادارة المؤتمتة الغيرنيتيكية التي تقوم برقابة وادارة العمليات الانتاجية الدقيقة •

إن نظام الأتمتة يجعل دور العامل في عملية العمل مقتصراً على رقابة الانتاج والاشراف عليه • صحيح أن هذا لا يعني تنحية العامل عن ميدان الانتاج • وفضلاً عن ذلك ، فان دور العمل البناء يتعاظم • بيد أن انشاء التجهيزات المؤتمتة وتحسينها ، والاشراف على عملها ، يصبح الخط الرئيسي لنشاط الانسان كله •

ويتطلب تطور الانتاج المؤتمت المعقد ، بالاضافة الى تبني نظام الآلات المؤتمتة كأدوات عمل جديدة ، من الوجهة المبدئية ، يتطلب انعطافاً جذرياً

في بنية الانتاج الاجتماعي ، وتوسيعاً في مصادر الطاقة القائمة ، واستخدام طاقات جديدة ، وتغييراً نوعياً في مواضيع العمل ، وتحسين أشكال التنظيم والادارة ، وزيادة دور العلم • وهو أمر يحدد محتوى الثورة العلمية التكنيكية الحديثة ، والوجهات الأساسية لتحسين الانتاج الاشتراكي •

لقد كانت الخطة الخمسية الممتدة ما بين عامي **١٩٦٦ ـ ١٩٧٠** مرحلة هامة في تحقيق مهمات الثورة العلمية التكنيكية في الوطن السوفييتي •

ان الانتقال الى أتمتة الانتاج يحدث في العملية الشاملة لمكننة الاعمال الثقيلة والاعمال التي تتطلب الوفير من اليد العاملة ، وفي الانتشار الواسع لمجموعات الآلات ـ الادوات ، والآلات وتجهيزات زيادة القدرة نتيجة استخدام تكنولوجية الأتمتة ، والآلات المؤتمتة ، وخطوط الاتمتة • ان الأتمتة ، في الظروف الحديثة ، متصلة ، أوثق اتصال ، بتطور الصناعة الاليكترونية والكيبرنيتيك •

واستناداً الى ذلك ، فقد قضت توجيهات مؤتمر الحزب الثالث والعشرين ، فيما يتعلق بالخطة الخمسية لتطوير الاقتصاد الوطني بين عامي **١٩٦٦ ـ ١٩٧٠** ، قضت بتوسيع الانتاج ، واستخدام الآلات ، والتجهيزات ، والأجهزة اللازمة لمكننة الانتاج ، وأتمته ، مكننة وأتمتة معقدة ، وبالتطوير الذي يؤمن سبق أحدث أنواع التجهيزات،وبزيادةالطاقة الموحدة فيمجموعة الآلات الواحدة • وخلال الخطة الخمسية الحالية يتطلب الحصول على

انتاج ٧٠٠ نموذج من التكنيك الجديد ، كما سيتم تجديد تكنيك العديد من الفروع الصناعية ، ويحدث ارتفاع اساسي في مستوى مكننة الانتاج الزراعي ، كما ستحدث زيادة هائلة في انتاج الطاقة الكهربائية • إن الآلات الحديثة ، واستخدام الكهرباء الواسع ، يؤمنان إحداث تغيير جذري في تكنولوجيا الانتاج •

وتعتبر الانعطافات النوعية الحادثة في مواضيع العمل ، وفي تطور الانتاج ، واستخدام المواد الاصطناعية التركيبية ، خاصة الثورة العلمية التكنيكية الحديثة • إن تطور كيمياء التركيب العضوي يؤدي إلى صنع لدائن البلاستيك والراتنجيات التركيبية ، التي تحل محل المعادن الطبيعية ، وكثيراً ما تفوقها بخصائصها الفيزيائية الكيميائية ، والى صنع الخيوط النايلون الاصطناعية والتركيبية التي تفوق بجودتها القطن والصوف• ويتيح استخدام الطرق الفيزيائية الكيماوية الجديدة إمكانية استخدام مثل هذه الانواع من المواد الاولية الطبيعية كالنفط ، والخشب ، والفحم ، استخداماً اكثر تعقيداً ، وتسريع عمليات صناعة التعدين ••• الخ • وخلال عامي **١٩٦٦ — ١٩٧٠** سيتضاعف إصدار المنتجات الكيماوية ، ويزداد استخدام المواد الاوليةالنفطية والغازية ، من أجل انتاج المنتجات التركيبية • كما تتحسن نوعية اللدائن البلاستيكية ويتسع انتاج الانواع المتطورة من المواد البوليميرية • ويتعاظم إنتاج وتنويع المنتجات الكيماوية بصورة خاصة •

إن دراسة واستخدام العمليات الفيزيائية الكيماوية ، والكهربائية

الفيزيائية ، والاليكترونية من العمليات التكنولوجية هما المهمة الاساسية في الخطة الخمسية الجارية •

إن نشوء منظومة للآلات ، من نوع جديد ، والاستخدام الواسع للكهرباء في الأهداف التيكنولوجية ، والتطورات الحادثة في مواضيع العمل ، كل هذا مرتبط بالثورة العلمية • ويتسم العلم الحديث بالاكتشافات الهائلة في فيزياء الذرة ، وبالمنجزات التي تتحقق في بحوث نظرية البنيان الكيماوي للمادة ، وفي الاتحادات الكثيرة الذرة ••• الخ • إن الابحاث في مجال فيزياء الاجسام الصلبة ، والكيمياء ، تتيح التوصل الى ايجاد مواد تقرر خصائصها مسبقاً • كما تحققت خطوة جبارة في بحث الفضاء الكوني •

ويتحول العلم ، اكثر فأكثر ، الى قوة إنتاجية مباشرة ؛ والى شروط ضرورية لتطوير الانتاج • إنه يؤثر على إنشاء أدوات جديدة للعمل ، ومواضيع جديدة له ، وعلى تكوين شغيلة الانتاج ، وعلى زيادة تأهيلهم ، وعلى تطوير النظرة الشيوعية عن العالم ، وهو يعالج الأشكال العقلانية لتنظيم الانتاج ، والعمل ، وطرق ادارة الاقتصاد • وتقضي توجيهات مؤتمر الحزب الثالث والعشرين المتعلقة بخطة الاقتصاد الوطني الخمسية ، الممتدة بين عامي ١٩٦٦ ـ ١٩٧٠ ، بتسريع التقدم التكنيكي العلمي على أساس التطوير الواسع للأبحاث العلمية ، والاستخدام السريع لنتائجها في الانتاج •

إن تطور الاقتصاد ، صناعياً ، في ظروف الثورة التكنيكية العلمية ،

مرتبط برفع مستوى تخصص الانتاج ، ونشر التعاون فيه • ويتطلب الانتاج المتخصص استخدام تكنيك وتكنولوجية جديدين أكثر كمالاً ، واستخداماً أفضل للتجهيزات ، واستعمال المواد الاولية والمواد استعمالاً اكثر جدوى• ويلعب نشر التعاونية بين المؤسسات دوراً كبيراً في تعقيل الانتاج ، وتحسين استخدام الطاقات ، وفي تصفية النقل اللاعقلاني ، كما يخلق الظروف المؤاتية من أجل استخدام موارد العمل والموارد المادية ، بشكل أفضل •

ويتطلب رفع مستوى تخصص الانتاج ونشر التعاون فيه ، زيادة الانتاج الواسع ، واستخدام طرق السلاسل فيه ، وتحديث تخصص الآلات على اساس مواضيع العمل • انه يتطلب توحيد حلقات وأجزاء المصنوعات الناتجة وجعلها من نمطية واحدة •

إن توطيد الصلات الانتاجية بين المؤسسات في أعقاب التخصص ، ونشر التعاون ، يشترط تطوير الطابع الاجتماعي للانتاج • ويشتد ترابط المؤسسات ، داخل الفروع ، وفيما بينها ، وفيما بين المناطق الاقتصادية • إن رفع الفعالية الاقتصادية ، فعالية المؤسسات الضخمة ، في أعقاب التخصص والتعاون ، يساعد عملية تمركز الانتاج • والى هذا الأمر يؤدي ايضا تطوير التكنيك المرتبط بالتخصص • إن تشديد الطابع الاجتماعي للانتاج يشترط تحويل المؤسسات الاشتراكية الى حلقات اقتصاد الوطن الوحيد المترابطة فيما بينها ، تكنيكياً •

ويتبدى هذا بشكل أوضح في كمبنة الانتاج القائمة على جمع مختلف

فروع الانتاج في مؤسسة واحدة • في المؤسسات المكننة تستخدم مصنوعات إنتاج ما ، مادةً لانتاج آخر ، أما الفروع الداخلة فيها فتشكل الكومبلكس الوحيد لانتاجات موزعة ، وفي الوقت ذاتـه ، مرتبطـة فيما بينهـا بعلاقـة تكنولوجية وتنظيمية • ويحدث في الخطة الخمسية الحالية تطور تال لتخصص الانتاج والتعاون فيه ، ولا سيما في صناعة الآلات ، كما يحدث تعـاون بين الفـروع ، واستخدام واسـع للحلقـات والأجـزاء المنمَّطة الموحـدة ، وتطوير الأشكال المفيدة اقتصادياً في كمبنة الانتاج •

إن تأجج الثورة العلمية التكنيكية هو شرط من بين الشروط الحاسمة للانتقال من الاشتراكية الى الشيوعية •

ان أفضليات التقـدم التكنيكي ، في ظل الاشتراكيـة ، لا تتحقق من ذاتها ، بل من خلال التغلب على تناقضات معينة • الجديد يشق طريقـه في نضاله ضد روح المحافظة ، والروتين ، والجمود • إلا أن هـذه التناقضات لا تحمل طابعاً حاداً • إن التغلب المخطَّط ، عـلى التناقضات ، في المجتمـع الاشتراكي ، وهو عكس ما يجري عليـه الأمر في ظل الرأسماليـة ، حيث يتغلب عليها عفوياً ، وبشكل حاد ، يخلق الشروط الملائمة للحصول على أرفع مستوى تكنيكي للانتاج في العالم •